مناهـــج العلماء في استخراج الزوائد

الدكتور محمد اسطنبولي

جامعة أدرار

مقدمة:

توجهت عناية الشيوخ من المحدثين قدامى ومحدَثين إلى خدمة الحديث النبوي وعلومه، فكانت الكتب الجامعة له والشارحة لمتونه .

ومن عظيم فضل الله أن قيض لهذه الأمة رجالا أفذاذا حفظوا لها تراثها العلمي، ونخلوا مصنفات الحديث فميزوا الصحيح من الضعيف، وذادوا عن حياض السنة انتحال المبطلين وكيد العادين .

ومن بين ما ظهر للوجود كتب الزوائد ومصنفاتها المختلفة التي تبعت المصنفات الأخرى في السنة والرواية، فاكتملت بذلك معالم المنهجية الفريدة عند المسلمين.

فلقد اتجهت جهود السلف من المحدثين قدامى ومحدَثين نحو إتقان فنون الحديث إلى أن وصلت إلى ذلك المرقى العلمي الذي حظي بالقبول والاستحسان من قبل أهل الاختصاص وغيرهم، فكشف جهدهم عن سعة علم الحديث وواسع ثقافة ومنهجية.

فكان بذلك منهج استخراج الزوائد من خلال صنيع العلماء القدامى في مقدمات كتبهم وحيث نستخلص في هذا المقال العلمي أنواع الزوائد من كتب هؤلاء الأعلام في ميدانهم، وذلك من خلال بيان ما يأتي:

أولا ــ منهج الإمام الهيثمي في كتابه غاية المقصد في زوائد المسند:

قال: "... وسألت الله تعالى الإعانة عليه، فذكرت فيه ما انفرد به الإمام أحمد وولده أبو عبد الرحمن من حديث مرفوع بتمامه، وحديث شاركهم فيه أو بعضهم وفيه زيادة / فربما كانت الزيادة في أول الحديث وهو طويل فأقتصر عليها، وربما كانت في آخره،

فتارة أقتصر عليها، وتارة أذكرها كلها وأنبه بقولي رواه فلان خلا كذا، أو رواه فلان باختصار، وربما سمع عبد الله ابن الإمام أحمد الحديث من أبيه ومن شيخ أبيه فيقول حدثنا أبي ثنا عبد الله بن أبي شيبة وسمعته أنا من ابن أبي شيبة فأذكره كذلك، وما زاد عبد الله فأقول في أوله قال عبد الله ثنا فلان، وأما ما ذكره النسائي[1] في سننه الكبرى وكتابه التفسير والمناقب والسير والبعوث والمحاربة وأكثر عشرة النساء وبعض الصوم فمن ذلك أحاديث " أفطر الحاجم والمحجوم " وعمل اليوم والليلة وغير ذلك، وأذكر أيضا ما رواه أبو داود[2] في المراسيل إذا تفرد به فيما لم تحصل له روايته وما رواه البخاري[3] معلقا أو خارج الصحيح، والترمذي[4] في الشمائل ونحو ذلك وقد سميته " غاية المقصد من زوائد المسند ... "[5]

---

1 - أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي من مصنفاته المجتبى والسنن الكبرى، أحد الحفاظ الثقات الأثبات، مات سنة 303 هـــ.

الذهبي: تذكرة الحفاظ 2 / 698، وابن كثير: البداية والنهاية 11 / 123.

2 - أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السنن والمراسيل وغيرهما من المصنفات النافعة كرسالته لأهل مكة، مات سنة 275 هـــ .

ابن حجر: تهذيب التهذيب 4 / 169 .

3 - أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن بردزبة البخاري، صاحب الجامع الصحيح والمؤلفات المنيفة كقضايا الصحابة والقراءة خلف الإمام، وأسامي الصحابة، مات سنة 256 هـــ.

ابن حجر: هدي الساري 477 وما بعدها، وتهذيب التهذيب 47/9 .

4- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي الترمذي من أبرز مصنفاته الجامع والعلل مات سنة 279 هـــ. الذهبي: تذكرة الحفاظ 2 / 633.

5 - غاية المقصد في زوائد المسند ت سيف الرحمن مصطفى (1 / 2).

وهذا هو منهجه في جل كتبه[1] .

ثانيا: منهج البوصيري في كتابه مصباح الزجاجة:

قال: "... وبعد فقد استخرت الله تعالى عز وجل في إفراد زوائد الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني على الخمسة الأصول: صحيحي البخاري ومسلم[2]، وأبي داود، والترمذي، والنسائي الصغرى رواية ابن السني، فإن كان الحديث في الكتب الخمسة أو أحدها من طريق صحابي واحد لم أخرجه إلا أن يكون فيه زيادة عند ابن ماجه[3] تدل مع حكم، وإن كان من طريق صحابيين فأكثر وانفرد ابن ماجة بإخراج طريق منها أخرجته ولو كان المتن واحدا، وأنبه عقب كل حديث أنه في الكتب الخمسة المذكورة أو أحدهما عن طريق فلان مثلا إن كان فإن لم يكن ورأيت الحديث في غيرها نبهت عليه لفائدة وليعلم أن الحديث ليس بفرد ثم أتكلم على كل إسناد بما يليق بحاله صحة أو حسنا أو ضعفا وغير ذلك، ولما أسكت عليه ففيه نظر"[4] وكذا منهجه في إتحاف المهرة الخيرة، وزاد: قد أوردت ما رواه البخاري تعليقا وأبو داود في المراسيل والترمذي في الشمائل والنسائي في الكبرى وفي اليوم والليلة[5]

---

1 – انظر مقدمة كشف الأستار إلى زوائد البزار (1/ 5) والمقصد العلى ص 81 .

2 – أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صاحب المصنفات العديدة والمفيدة كالجامع الصحيح، والوحدان، والتمييز، وأولاد الصحابة، والانتفاع بجلود السباع، مات سنة 261 هـــ.

الذهبي: تذكرة الحفاظ 2 / 150، وابن حجر: تهذيب التهذيب 10 / 126، والخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 13 / 10.

3 – ابن ماجه

4 – مصباح الزجاجة (1 / 4.3)

5 – إتحاف المهرة الخيرة مخطوط توجد منه نسخة في مركز البحث العلمي بأم القرى وقد طبع الكتاب

ثالـــثا: منهـــج ابن حجر[1] في المطالب العالية:

قال "وشرطي فيه ذكر كل حديث ورد عن صحابي لم يخرجه الأصول السبعة من حديث ولو أخرجوه أو بعضهم من حديث غيره مع التنبيه عليه أحيانا .

والله أستعين في جميع الأمور كلها لا إله إلا هو[2].

ملاحظـــة :

لقد فهم كثير من المشتغلين بعلم الزوائد في مقدمة ابن حجر هذه ؛ أن الزوائد عنده هي تغير الصحابي فقط، وصاروا على هذا المنهج القاصر في رسائلـــــهم العلـــمية

أنواع الزوائد من خلال بحثي في مناهج العلماء وتتبعي في كتبهم توصلت إلى أن الزوائد تتحدد كالتالي :

النوع الأول: أن يكون الحديث الزائد متنا وإسنادا، مثلا كأن يكون الحديث في سنن ابن ماجه وليس له وجود في الستة .

– **مـــثاله:** عن أبي هريرة[3] رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أحب أن يجد طعم الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا لله "[1].

---

1 – شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أحد أقطاب المذهب الشافعي، وشارح صحيح الإمام البخاري وصاحب المصنفات الكثيرة كتهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب، ولسان الميزان وغيرها، مات سنة 852 هـــ .

ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب 7 / 270 .

2 – المطالب العالية (5/1) .

3 – عبد الرحمن بن صخر من قبيلة دوس، أحد الرواة المكثرين، كان من أهل الصفة، ولاه عمر البحرين مات سنة 57 هـــ، وقيل 59 هـــ .

بهذا اللفظ لا يوجد له ذكر في الكتب الستة إذن فهو زيادة كلية .

– **المثـــال الثاني:** عن معاذ بن جبل رضي الله عنه[2]. قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مفتاح الجنة؛ شهادة أن لا إله إلا الله "[3].هذا الحديث زائـــــد بتمامه وليس له ذكر في الكتـــــب الستة .

النوع الثاني: أن يكون الصحابـــــي واحدا ولكـــــن الزيادة تكـــــون فـــــي اللفـــظ بحيـــــث تضـــــيف معنـــــى جديدا .

– **مثاله:** أبو ذر رضي الله عنه رفعه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " زمزم طعام طعم، وشفاء سقم " (لأبي بكر بن أبي شيبة)[4]. وجاء هذا الحديث نفسه عند مسلم يحكي حديث إسلام أبي ذر ولكنه ناقص .

... قال أبو ذر رضي الله عنه خرجنا من قومنا غفار ... حديث إسلام أبي ذر قال: أي النبي صلى الله عليه وسلم فمن كان يطعمك ؟ قال: قلت ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن[5] بطني وما أجد على كبدي سخفة[1] جوع، قال : "إنها مباركة، إنها طعام طعم ... "[2]

ابن عبد البر: الاستيعاب 4/ 202–10، وابن حجر الإصابة 202/4 – 211، وابن سعد: الطبقات 325/4

1 – كشف الأسرار (50/1) رقم 63

2 –معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي أحد فقهاء الصحابة، وأعلمهم بالحلال والحرام، استشهد بالطاعون سنة 18 هـــ. ابن عبد البر: الاستيعاب 3 / 355، وابن حجر: الإصابة 3 / 426.

3 – كشف الأستار (9/1) وفي المجمع (16/1) قال: رواه أحمد والبزار

4 – انظر المطالب العالية (368/1) رقم 1241

5 – العكنة: بضم فسكون فنون مفتوحة الطي في البطن من السمن والجمع عكن مثل غرفة غرف المصباح المنير، ص 161 .

في هذا الحديث الصحابي واحد عند أبن أبي شيبة ومسلم ولكن نقصـــــت عند مسلم عبارة " وشفاء سقم " ولهذا اعتبر ابن حجر أن رواية ابن شيبة فيها هذه الزيادة اللفظية .

– **المثال الثاني**: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تتمنوا لقاء العدو فإنكم لا تدرون ما يكون من ذلك " قلت – أي الهيثمي- هو في الصحيح خلاف قوله: " فإنكم لا تدرون ما يكون من ذلك " انتهى[3].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تتمنوا لقاء العدو وإذا لقيتموه فاصبروا "[4].

النوع الثالث: الزيادة في تغير الصحابي واللفظ واحد، وهذه نقطة اتفاق بين جميع العلماء قاطبة سلفا وخلفا .

– **مثاله**: عن ابن عباس رضي الله عنهما[5] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يدخل الجنة مثقال حبة خردل من كبر، ولا يدخل النار مثقال حبة خردل من إيمان"[6]، والحديث نفسه رواه مسلم عن صحابي آخر وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

---

1 – سخفة جوع أي رقته وهزاله النهاية (350/2) .

2 – رواه مسلم (1922/3) رقم 2473 .

3 – رواه أحمد والطبراني وفيه محمد ابن إسحاق وهو مدلس. مجمع الزوائد (304/4) .

4 – البخاري في الجهاد باب لا تمنوا لقاء العدو (24/4). مسلم في الجهاد والسير باب كراهية تمـــني لقاء العدو (1362/3) رقم 1741

5 – هو عبد الله بن العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد وبنو هاشم محاصرون بالشعب دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بأن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل، كان يطلق عليه حبر الأمة مات بالطائف سنة 68 هـــ ابن عبد البر: الاستيعاب 2 / 350، وابن حجر الإصابة 2 / 330 .

6 – كشف الأســـــتار (70/1)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء "[1]

– **النوع الرابع**: الحديث واحد مـــتنا وإسنـــــادا ولكـــن في كتـــاب الزوائد زيـــادة مـــن كلام الصحـــابي أو رأيـــــه

– **مثاله**: عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو محرم (يعني ميمونة) وكان ابن عمر[2] وسعيد بن المسيب[3] ينـــكران ذلك. (لإسحاق).

قلت – أي ابن حجر– : هو في الصحيح عن ابن عباس وإنما ذكرته لإنكار ابن عمر انتهى[4].

النوع الخامس: الصحابي واحد والمـــــعنى واحد والألـــفاظ مختلفة عن أنس رضي الله عنه (أو أناس) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يضعون جنوبهم فينامون منهم من يتوضأ، ومنهم من لا يتوضأ (لأبي يعلي) .

وعن أنس رضي الله عنه كنا نجيء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصلي الصلاة فمنا من نعس أو نام فلا يحدث الوضوء. قال هيثم: لا يؤخذ بهذا (أحمد بن منيع)[1].

---

1 – رواه مسلم (93/1) رقم 91 وأبو داود رقم 4091 والترمذي رقم 1998 .

2 – عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) أحد أوعية العلم، شهد الخندق وبيعة الرضوان، مات رحمه الله سنة 74 هـــ. ابن حجر: الإصابة 2 / 347 .

3 – هو سعيد بن المسيب بن حزن أحد فقهاء المدينة السبعة، وأبرز سادة التابعين، مات سنة 97 هـــ. ابن حجر: تهذيب التهذيب 4 / 84.

4 – المطالب العالية (8/2) رقم 1514 .

– عن أنس رضي الله عنه[2] قال : "كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصلون ولايتوضؤون " قال: قلت: سمعته من أنس ؟ قال: أي والله [3].

هنا نلاحظ أن المعنى واحد والصحابي واحد والألفاظ مختلفة .

النوع السادس: أن يكون الحديث في كتاب الزوائد موقوفا أو مرسلا وما في الكتب الستة مرفوع أو موصول فهذا زائد أو العكس .

– **مثاله**: عن علي رضي الله عنه قال: " أحبب حبيبك هونا ما، عســـى أن يكون بغيضك هونا ما وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك هونا ما " رواه مسدد[4].

والحديث نفسه رواه الترمذي مرفوعا ولفظه عن أبي هريـــرة رضي الله عنه قال: " أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك هونا ما، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك هونا ما "[5] .

---

1 – المطالب العالية (44/1) رقم 153، 154 .

2 – أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي خدم رسول الله صل الله عليه وسلم عشر سنوات، ولاه أبو بكر الصديق ـــ رضي الله عنه ـــ ولاية السعاية في البحرين، كان آخر من مات بالبصرة من الصحابة .

ابن عبد البر: الاستيعاب 1 / 71 – 73، وابن حجر: الإصابة 1 / 71 .

3 – رواه مسلم (284/1) رقم 125 .

4 – المطالب العالية (9/3)

5 – أخرجه الترمذي وقال: أراه رفعه، في البر والصلة باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض (360/4) رقم 1997

النوع السابع: الصحابي في كتاب الزوائد مبهم وفي الستة مصرح باسمه أو العكس .

– **مثاله**: عن بعض أصحـــــــاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن المؤمن الذي يخالط الناس ويصـــــبر على أذاهم ... "(الحارث)[1]

– ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم"[2]

والخلاصة: هذه بعض أنواع الزوائد التي سلك فيها المؤلفون منهج المحدثين في جمع الزوائد، وهناك فرق شاسع بين منهج المحدثين في جمع الزوائد والغايات التي من أجلها ألفوا هذه الكتب في هذا العلم خاصة من علوم الحديث وبين علم آخر هو علم زيادات الثقات، ففي هذا العلم يهدف المحدثون إلى جمع زيادات خاصة بمناهج خاصة هي التي عني بها الفقهاء لما يترتب عليها من نتائج في الخلافات الفقهية .

أما الأولى فتشتمل هذه وتتعداها إلى أغراض تتصل بالصناعات الحديثيـــة من كشف علة أو اختلاف في وصل أو إرسال أو وقف أو رفع أو اضطراب أو شذوذ أو ما يسمى بالمزيد في متصل الأسانيد، وكذلك البحث في المتابعات في رواية الصحابي الواحد وما يتوصل به ذلك إلى معرفة ماله من مرويات وكذلك الشواهد.

---

1 – المطالب العاليـــة (8/3) رقم 2727

2 – ابن ماجه (1338/5) رقم 4033 .